شبكة إمام دار الهجرة العلمية
معهد علوم التأصيل

شرح متن الأصول الثلاثة

لفضيلة الشيخ

أبي يوسف مصطفى بن محمد مبرم
حفظه الله

http://imam-malik.net

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمد لله رب العالمين و صلى الله و سلم على نبينا محمد و على آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين أما بعد :

فهذا هو المجلس الثاني من مجالس دروس المعهد أو معهد العلوم التأصيلية التابع لغرفة إمام دار الهجرة العلمية . و الدرس أو الكتاب المقرر، و المقروء في هذه المجالس : هو الثلاثة الأصول. و قد تقدم معنا الكلام على التعريف بمصنف هذه الرسالة أو هذا الكتاب، و التعريف بالمصنف.

و قبل الشروع في درس هذه الليلة ، أنبه على تنبيهين اثنين : الأول منهما هو الحرص على المذاكرة المستمرة ، لأن وضع الاختبار لهذا الكتاب لن يتأخر بعد ختمه إن شاء الله تعالى. و الأمر الثاني : أن المتقرر المعلن عنه، أن مدة الدرس نصف ساعة . و لكن الذي ارتآه المشرفون ، و تواصلوا من أجله، هو أن يكون قدر الدرس أربعين دقيقة. أي ساعة إلا ثلث. ثم نفتح وقتا يسيرا للمناقشة و الأسئلة، و حبذا من إخواني وفقهم الله، أن تكون في ما يتعلق بموضوع الدرس قدرا من الاستطلاع، و خصوصا ما يتعلق بهذا الكتاب و ما يعرض للإنسان فيه أو يحتاج إليه في هذا الكتاب.

كان في الدرس الماضي الكلام على البسملة و لم نتمكن من الدخول في أصل الكتاب بعد ذكر الكلام على المصنف و المصنف. و في هذه الليلة إن شاء الله تعالى، نشرع فيما يسره الله جل و علا.

قال رحمه الله تعالى، اعلم رحمك أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل: الأولى العلم و هو معرفة الله و معرفة نبيه و معرفة دين الإسلام بالأدلة .

و الثانية العمل به

و الثالثة الدعوة إليه

و الرابعة الصبر على الأذى فيه

ثم ذكر الأدلة على ذلك،و سيأتي الكلام عليها. و هذه الأربع مسائل، ذكرها الحافظ بن القيم رحمه الله تعالى بنصها أو بقريب من نصها ، في كتابه الرسالة التبوكية أو فيما يسمى بزاد المهاجر إلى ربه . و جعل هذه المسائل هي رتبة الكمال في الإنسان. فقال رحمه الله تعالى: فانحصر الكمال الإنساني على هذه المراتب الأربعة.أحدها العلم بما جاء به الرسول صلى الله عليه و سلم ،و الثانية العمل به، و الثالثة نشره في الناس و دعوتهم إليه ، و الرابعة صبره و جهاده في أدائه و تنفيذه . و من تطلعت همته إلى معرفة ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم، و أراد اتباعهم فهذه طريقهم حقا.

فإن شئت وصل القوم فاسلك سبيلهم----- فقد وضحت للسالكين عيانا

و ذكرنا لهذا فيه فائدة : و هي أن العلم رحم بين أهله ، و أن العالم قد ينقل الكلام أو يعبر عنه بأسلوبه او ما أشبه ذلك . و لا تثريب عليه في عدم عزوه إلى قائله . و إنما يكون العزو ، إذا كان هذا العلم نادرا مختصا، لا يستنبط إلا بالجهد الجهيد كما قرر ذلك الحافظ النووي رحمه الله تعالى في بستان العارفين.

و عودا على بدء، نقول إن قول المصنف رحمه الله تعالى ،اعلم ، يعني تعلم .يعني تعلم. و العلم صفة ينكشف بها المطلوب انكشافا تاما. و هذا اختيار العلامة الشوكاني رحمه الله في كتابه : إرشاد الفحول . و هو أحسن التعاريف للعلم إذا تأملته و تأملت في التعاريف التي ذكرها. و المراد بالعلم هنا : هو ما قاله ابن القيم رحمه الله تعالى، وهو العلم بما جاء به الرسول صلى الله عليه و سلم . العلم بما جاء به الرسول صلى الله عليه و سلم.

و قوله هنا اعلم: هذا فعل أمر ومن الأمر به ؟ الآمر به عالم من العلماء..

فهل نقول إن هذا الآمر للوجوب؟

هذا فيه تفصيل .إن كان ما أمر به العالم ، مما أمر به الله جلا و علا، و مما أمر به الله و رسوله صلى الله عليه و سلم ، أو كان وسيلة للوصول إلى المأمور به، يعني وسيلة إلى ما أمر الله به و رسوله عليه الصلاة و السلام، أو كان فيه مصلحة للمأمور و لو

كانت عامة، فإن الامتثال و الحالة هذه واجب . و قد ذكر الحافظ ابن بطة رحمه الله تعالى، في سياق كلامه على فضل أهل العلم و مكانتهم في كتابه العظيم : إبطال الحيل. قال رحمه الله: فطاعتهم على جميع الخلق واجبة، و معصيتهم محرمة، إلى آخر كلامه. و كذلك ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى في معرض كلامه على فضل أهل العلم و مكانتهم و منزلتهم ، قال رحمه الله و طاعتهم يعني طاعة أهل العلم، أفرض عليهم من طاعة الأمهات و الآباء بنص الكتاب . قال الله تعالى:**" يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الآمر منكم ".** فإذا علمت هذا ، فإن أهل العلم إذا قالوا لك في مصنفاتهم ، و هذا كثير، اعلم، فإياك و التهاون فيما يسوقونه لك في هذا المعلوم.

و قوله هنا، المصنف رحمه الله تعالى، لما ذكر هذه المسألة، قدم بالدعاء. قال: اعلم رحمك الله. اعلم رحمك الله ،هنا، المصنف رحمه الله ،يسأل الرب جل و علا لك ،أيها القارئ ، أيها المستمع ،أيها المعلم، أيها المتعلم،أن يفيض عليك من رحمته ما تحصل به على مطلوبك و تنجو به من مرهوبك.

و في هذين الأسلوبين من الشيخ، أعني التقديم بالأمر بالعلم و الدعاء للمتعلم، فيهما: أن العلم رحم بين أهله و أن المعاصرة نسب بين أهلها. و أنه لا ينبغي التهاون في هذا الآمر. و قد جرت عادة أهل العلم و عادة الشيوخ ،و هو الذي أدركنا عليه جملة من شيوخنا ، أن الطالب إذا رحل إليهم و جلس إليهم، يبدؤون له برواية حديث المسلسل بالأولية، و يسوقونه له بإسنادهم إلى النبي صلى الله عليه و سلم. و إن كان الاتصال في التسلسل يقف على ابن عيينة، إلا أني أعني أنهم يسوقون المتن :الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض ،يرحمكم أو يرحمكم من في السماء على الوجهين. لينبه بهذا على أن العلم، محله الرحمة بين العالم و المتعلم. هذا ما يتعلق بالمسألة الأولى و أدلتها كثيرة جدا.

و ينبغي أن يكون معلوما لديك، انه، ليس من طريقنا في شرح هذه المتون، أننا نستعرض كثيرا من الأدلة و كثيرا من الآثار ، لأنها في الغالب معلومة بالنسبة لطلبة العلم. بقدر ما يكون انصباب الهم على أن يفهم طالب العلم هذا المتن. ثم إن المصنف رحمه الله أيضا، سيذكر لنا طرفا من الأدلة الدالة على هذه الأربع مسائل .فإنه سيذكر سورة العصر ، و سيذكر تبويب البخاري ، و سيذكر أية سورة محمد: فاعلم أنه لا اله إلا الله. و هذه الأدلة كافية في الوصول إلى المطلوب . و سيأتي معنا تعريف الدليل و ما يدل عليه . ثم إن المصنف رحمة الله، لما ذكر هذه المسألة، قال الأولى :العلم. قال و هو معرفة الله و معرفة نبيه و معرفة دين الإسلام .و هذا الذي عبر به المصنف رحمه الله عن إرادته بالعلم، بمعنى انك تتفهم أن العلم ليس منحصرا في شيء معين، و ليس دون الوصول إليه غاية ينتهي إليها. لأنك تعلم بهذا العلم أو تعرف بهذا العلم، الرب جل و علا . تعرف ربوبيته و إلاهيته و أسماءه و صفاته . و تعرف حكمه و قدره و شرعه. و هو ما سيتكلم عليه المصنف فيما يستقبل. و تعرف دين الإسلام و تعرف النبي صلى الله عليه و سلم و تعرف دين الإسلام.

إذا لما ذكر لك قوله و هو، فانك تتنبه إلى أن العلم الذي أراده هو :العلم بالله و العلم بنبيه و العلم بدين الإسلام. و هذه هي الثلاثة الأصول التي سيدور عليها الكتاب . و لن نتكلم عنها ها هنا لما؟ لأن المصنف رحمه الله تعالى ،إنما عقد الكتاب و صنفه لبيانها. فسيأتي معنا معرفة الله و هو الأصل الأول ، و سيأتي معنا معرفة النبي عليه الصلاة و السلام أو معرفة دين الإسلام ، على الترتيب الذي رتبه الكتاب و هو الأصل الثاني . و معرفة النبي صلى الله عليه و سلم. و هذا مقتضى ترتيبه للكتاب رحمه الله.

قال الثانية، يعني المسألة ،يعني المسألة الثانية. ما المسألة الثانية؟ قال العمل به.

و الضمير المجرور ها هنا، عائد على ما تقدم ،يعني على العلم . بمعنى أنه أراد أن العمل يكون بهذا العلم ،أي بمقتضى ما دل عليه هذا العلم و أوصل إلى هذا العلم و سيأتي في تفسير الآية ،بأنه انسب و أوضح الكلام على العمل بالعلم و أهميته..

و المتون هكذا ينبغي أن تفهم يفهم صلب الكتاب أصل الكتاب و عند التدليل إن احتاج الشارح أو المعلم إلى أن يذكر زياداته على ما ذكره المصنف رحمه الله من جهة الاستدلال و إلا فإن ما استدل به كاف في عرض هذا الدليل . هنا قال العمل به لماذا.؟ لأن العلم إنما يراد للعمل فاعلم لتعلم هذا من نفائس هاتان الكلمتان من نفائس حرز الأماني و وجه التهاني للشاطبي رحمه الله. فاعمل أو فاعلم لتعمل .العلم إنما يراد العمل به .لماذا تتعلم العلم ؟لماذا تقضي فيه وقتك ؟ لماذا تنافسه فيه ،تطلبه؟ تسهر لتحصيله ؟ تقرأ للوصول إليه؟ للعمل به . أراد المصنف هذا سيأتي معنا الكلام عليه في الكلام عن سورة العصر فقال الثالثة الدعوة إليه و الضمير ها هنا المجرور عائد على المسألتين المتقدمتين يعني عائد على العلم و على العمل به بمعنى أنك تدعو إلى العلم و إلى تعلمه و طلبه و تحصيله تدعو إلى العمل به فإذا طلبت العلم تعلمته و عملت به دعوت الناس إلى ما علمت و عملت و هذا هو مراد المصنف رحمه الله تعالى . و الدعوة إلى العلم و الدعوة إلى العمل من اجل الأعمال و هي وضيفة الأنبياء و الرسل عليهم الصلاة و السلام.

و كما قلت آنفا يأتي الكلام عليها في الكلام على سورة العصر لنربط الدليل بالمدلول . المدلول هو ما نحن فيه الآن العلم و العمل و الدعوة و الدليل ما هو ؟ سورة العصر. قال الرابعة الصبر على الأذى فيه و أيضا الضمير هنا في قوله فيه ، عائد على العلم و على العمل به و على الدعوة إليه، لينبهك إلى أن العلم قرين للصبر أو أن الصبر قرين للعلم و أن العلم محتاج إلى صبر كما يأتي و أن

العمل محتاج إلى صبر و أن الدعوة محتاجة إلى صبر فالعلم و العمل و الدعوة لا تقوم هذه الأمور إلا مع الصبر ، إلا مع الصبر عليها ، و مع الصبر إلى الوصول إليها فقال الصبر على الأذى فيه و الأذى هنا لم يرد به المصنف رحمه الله ما يتعرض له الإنسان من الأذى الخارجي . يعني الذي يكون أذى من خارج نفسه؛ أن يؤذيه الناس، أن يتكلموا فيه مثلا، أن يؤذوه بقول أو فعل هذا لم يرده المصنف أو لم يحصره المصنف فيه و إنما أراد عموم الأذى ، الذي ربما يكون هذا الأذى داخليا يعني من داخل الإنسان نفسه ،من التجزع أو التسخط أو الرغبة في الدنيا أو الركون إلى ملاذها و شهواتها ،النفس مؤذية . النبي عليه الصلاة و السلام كان يقول في خطبه كما في صحيح مسلم من حديث جابر : و نعوذ بالله من شرور أنفسنا. و من شرور هذه النفس ما تمليه من الأذى و توصل إليه من التأذي بالخير فإذا علمت و إذا عملت و إذا دعوت فإن من أشد الأذى ما تؤذيك به نفسك قبل غيرك و لا يبلغ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه.

فهذه هي الأربع مسائل التي ذكرها المصنف رحمه الله تعالى و لما ذكرها و فرغ من بيانها و فقهها و هي المدلول الذي دل عليه الدليل الذي سيذكره، قال و الدليل و الدليل هنا فعيل بمعنى فاعل. و المراد به الموصل أو المرشد إلى المطلوب. ما هو الموصل إلى المطلوب أو المدلول الذي هو: أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل: سورة العصر.

و المصنف رحمه الله تعالى هنا لما قال يجب علينا هذا الوجوب هو الوجوب العيني على كل مسلم و مسلمة و قد ذكرت لكم في الدرس الأول أن ما تضمنته هذه الرسالة في الغالب أو في الجملة هو من فروض الأعيان يعني أن فرض عين على الإنسان أن يتعلم هذه المسائل و هذه الأصول و ما يتعلق بها فقوله يجب علينا أي على جميعنا ليس الأمر مختصا بالعلماء و لا بطلبة العلم ينبغي أن يتنبه أيضا أن هذا مما يجب على من يسمون بالعوام و ما أشبه ذلك. الشاهد من هذا انه قال و الدليل . قلنا بأن الدليل فعيل بمعنى فاعل بمعنى أنه موصل إلى المطلوب و ما المطلوب؟ المطلوب هو الاستدلال على هذه الأربعة المسائل. فبماذا نستدل على هذه الأربع مسائل؟ و بماذا نستدل على وجوبها علينا؟ قال المصنف رحمه الله قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم هذا سياق على مقتضى السورة من أولها" **و العصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين امنوا و عملوا الصالحات و تواصوا بالحق و تواصوا بالصبر"** هذه السورة قال المصنف رحمه الله قال الشافعي رحمه الله لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم هذا ما ذكره المصنف في التعليق على هذه السورة من كلام الإمام الشافعي رحمه الله و سيأتي الكلام عليه.

هذه السورة كلها جملة قسم و جملة القسم مكونة من حرف القسم و المقسم به و المقسم عليه و كل قسم في القران فإنه راجع إلى ثلاث فوائد أو إلى ثلاثة فوائد. الفائدة الأولى عظم المقسِم يعني أن المقسِم الذي اقسم بهذا الشيء يريد أن ينبهنا على عظمته و الثانية عظم المقسَم به بمعنى أن الله تبارك و تعالى إذا أقسم في كتابه فإنه لا يقسم إلا بشيء عظيم و هو يقسم بما يشاء لا يسأل عما يفعل و هم يسألون، و الأمور التي اقسم الله تبارك و تعالى و الأشياء التي اقسم الله جل و علا بها هي الدليل على عظمة المقسم لأن الإنسان إذا نظر إلى تصريف الله لها و تغييره في أحوالها عرف عظمة هذا الرب جل و علا، ثم الغاية الموصلة إلى هذا المقسِم به و هو عظمة المقسَم عليه و حرف القسم الواو و العصر هو المقسم به و قوله إن الإنسان لفي خسر هذا جواب القسم و جواب القسم في القران له سبعة أساليب مكانها أو لها موضع آخر.

اقسم الله بالعصر و العصر قيل هو خصوص وقت الصلاة التي تؤدى و قيل هو العهد الذي بعث فيه النبي صلى الله عليه و سلم و قيل هو عمر الناس جميعا يعني دهر الناس أو جميع الدهر و كل هذه الأقوال صحيحة لماذا لان الله إنما أقسم بالعصر لشرفه و وقت صلاة العصر من أشرف الأوقات و هي الصلاة الوسطى و العهد الذي بعث فيه النبي صلى الله عليه و سلم هو أشرف الأزمان و أفضلها و خيرها والعصر الذي هو محل حياة الناس هذا الوقت الذي جعله الله تبارك و تعالى لأعمال الناس و ما يجازون به على أعمالهم هذا ما يتعلق بالمقسم بحرف القسم و بالمقسم به و كما قلت آنفا الله جلا و علا يقسم بما يشاء من خلقه كما أقسم بالشمس و أقسم بالليل و التين و أقسم بحياة النبي صلى الله عليه و سلم إلى غير ما بقي من الآيات أو من آيتي السورة "إن الإنسان لفي خسر" يعني أن جميع الإنسان خاسر و أكدها بأن و ال في الإنسان هذه استغراق الجنس يعني أن كل إنسان خاسر و إذا سمع أو قرأ المسلم هذه الآيات أحدثت له خوفا فيتطلب النجاة و بهذا نتدبر القران فإذا سمعت إن الإنسان لفي خسر إذن ما المخلص ؟ إلى أين المهرب؟ ما النجاة ؟ بين لك بعد ذلك و قد تهيأت النفس "إلا الذين آمنوا" فلما حدث الخوف طلبت النجاة فإذا حدث الخوف في الإنسان فإنه هنا يكون أكثر رغبة في معرفة المنجي من هذا الشر و هذه حالة حادثة في الإنسان كل إنسان هذا حاله و إنما يشتد طلب النجاة عند اشتداد الخوف فلما أخاف الله الإنسان من الهلاك لأن الخُسر فُسّر بالعقوبة الشديدة فُسّر بالهلاك فُسّر بالخسران فُسّر بالنقصان و كل هذه تفاسير صحيحة يدل عليها اللفظ و قد قال جل و علا :" قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين" . فالإنسان في خسران فإذا علم أنه في خسران تطلبت نفسه النجاة من هذا الخسار.

فدله الله جل و علا على المنجي من هذا الخسران فقال :" إلا الذين آمنوا" استثنى المؤمنين فقال :" إلا الذين آمنوا " تنبه لهذا أنه لا خروج و لا ، طبعا و قوله الإنسان هذا يشمل الإنس و الجن للعموم الذي ذكرناه ينبغي أن يكون معروفا، إن الإنسان لفي خسر خاسر. من الناجي؟ من الذي تقع له النجاة؟ قال:" إلا الذين آمنوا" و هذا هو مقام العلم لأن العلم قرين الإيمان و الإيمان قرين العلم و لا يقوم الإيمان في قلب العبد ويستقر إلا بالعلم

وهذا الدليل على المسألة الأولى التي أرادها المصنف "إلا الذين امنوا" و هذا الإيمان له حقائق تأمل في قوله تعالى :" إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم" ، "إنما المؤمنون الذين امنوا بالله و رسوله ثم لم يرتابوا" ، "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا و بالإسلام دينا و بمحمد صلى الله عليه و سلم نبيا و رسولا " رواه مسلم من حديث العباس بن عبد المطلب ، "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله و رسوله أحب إليه مما سواهما و أن يحب المرء لا يحبه لله و أن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار" خرجه الشيخان من حديث أنس بن مالك إلى غير ذلك من التي و كل القران هو بيان و ترجمة لحقائق الإيمان اقرأ من أول سورة البقرة، اقرأ من أول سورة الفاتحة إلى الناس تجد أن القرآن يبين الإيمان و مسائله و شرائعه فقال:" إلا الذين آمنوا" و هذا مقام العلم و العلم فضله و مكانته عند الله تبارك و تعالى عظيمة "قل هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون"، و كل ما جاء في القران من فضل العلم و تشريفه و فضل أهله و تشريفهم و رفعة درجتهم "يرفع الله الذين امنوا منكم و الذين أوتوا العلم درجات" فإنما يراد به العلم الشرعي بل غير العلم الشرعي إنما يسمى علما مع القيد : علم الفيزياء علم الكيمياء علم الرياضيات و العالم به يسمى عالما مع القيد :عالم بالفيزياء عالم بالجغرافيا عالم بالطب. أما العلم الذي لا يحتاج إلى قيد و لا يحتاج الموصوف به إلى قيد فهو العلم الشرعي يقال هذا عالم و إذا أطلق فإنما أريد به عالم الشريعة. و العلم فضله كذا و شرفه كذا ما المراد به ؟ علم الشريعة.لا بد من فهم هذا لأن كثيرين من الناس يأتون بمثل هذه الأدلة ثم ينزلونها على تلك العلوم بس لا نُحَرمها ، بل قد يجب بعضها على المسلمين وجوبا كفائيا كما هو معلوم.

قال :" إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات" . هذه الواو عاطفة و العطف الأصل فيه أن يقتضي المغايرة إلا لدلالة أو نكتة بيانية بلاغية و أهل السنة يقررون بإجماعهم أن العمل من الإيمان و الشيء إذا كان من الشيء و عطفته العرب فإنما يريدون الاعتناء به و الاختصاص. أليس العمل من الإيمان؟ بلا، فلماذا عطف الله العمل على الإيمان؟ هذا من باب عطف الخاص على العام. يعني أن الله تبارك و تعالى أراد أن ينبه العباد إلى أنهم ليس لهم أن يزعموا الإيمان و هم لا يعملون بمقتضياته فقال :"وعملوا الصالحات" وهذا هو العمل بالعلم. العمل بالعلم و قوله هنا عملوا هذا شامل لعمل القلب و عمل الجوارح فلا بد مع الإيمان مع العمل الصالح لا بد وأن يأتي المؤمن بما يدل على إيمانه و تصديقه الجازم و إقراره بهذا الإيمان

" و عملوا الصالحات" و هذا هو العمل و هو دليل المرتبة أو المسألة الثانية و الكلام على العمل بالعلم كثير جدا و الآثار فيه وافية و كثيرة و الآثار عن السلف رحمهم الله تعالى كثيرة و ما جاء في ذم الله تبارك و تعالى في القران لأهل الكتاب "أتأمرون الناس بالبر و تنسون أنفسكم و أنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون" ،" يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون" و لهذا قال ابراهيم التيمي كما عند البخاري معلقا : ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن اكون مكذِبا أو قال مكذبا بمعنى أنهم كانوا يتهمون أنفسهم على العمل فلا بد من العمل بالعلم. و عملوا الصالحات قال بعدها :"و تواصوا بالحق" و التواصي أمر الغير بالايمان و العمل الصالح والصبر على ذلك كله. الوصية بمعنى انك تحض و توصي و تعض نفسك و تعض غيرك على العلم و على العمل و على الصبر وهذا الموضع هو الدليل على المرتبة او المسألة الثالثة و هو التواصي بالحق. قد تقدم معك ما ذكره ابن القيم رحمه الله بأن المراد نشره في الناس و دعوتهم اليه ليس فقط التعليم بل النشر. أن تنشر هذا العلم و أن تدعوا اليه كل واحد بحسبه. ما تقومون به أنتم الآن على هذه الغرفة و تجتمعون إليه هذا من التواصي بالحق و التواصي بالصبر، اتصالك بأخيك المسلم بتذكيره بالله عز و جل و إرسالك له برسالة و ما شابه ذلك و ما شاكله هذا ايضا من التواصي بالحق. دعوة الناس الى طلب العلم و الى العمل به هذا من التواصي بالحق و هذا دليل المرتبة الثالثة او المسألة الثالثة ثم قال:" و تواصوا بالصبر" وهذا الصبر صبر على العلم و صبر على العمل و صبر على الدعوة. كل هذه الامور الصبر آخذ بزمامها و لا يخفاكم أن الصبر على ثلاثة انواع : صبر على أقدار الله و صبر على طاعة الله و صبر عن معصية الله هذا كله من أنواع الصبر.

ثم ذكر المصنف رحمه الله تعالى قول الشافعي : لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم. نبهنا من قبل أن ،أو ربما فاتنا ذلك ، أن المصنفين من الأئمة ربما يصنفون الكتب من حفظهم و الحفظ كما يقولون خوان .هذه جهة لأن بعض الناس انتقد على شيخ الاسلام رحمه الله تعالى هذا الموضع و قال بأنه نظر في المصنفات التي نقلت قول الشافعي رحمه الله فإذا به لم يذكر هذه اللفظة و انما قال: لو تدبر الناس هذه السورة لكفتهم .و أزيدهم من البيت كما يقولون شعرا ، فقد ذكر النووي في أول المجموع أن الشافعي رحمه الله قال في هذه السورة: الناس في غفلة عن هذه السورة. فيحتمل كما ذكر الشيخ عبد العزيز بن باز رحمة الله عليه و إن لم يصرح بهذا و إن لم يصرح بهذا الاحتمال ان تكون هذه رواية ثانية و الأمر في هذا يسير. لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم ، لو تدبر الناس هذه السورة لكفتهم. هذا ليس فيه كثير تعارض، نعم، في تفسير إبن كثير، في كثير من كتب ابن القيم، شيخ الإسلام، يحكون اللفظ الثاني، لو تدبر الناس. لكن يحتمل ان يكون هذا ايضا من اقوال الشافعي رحمه الله فقد قال ايضا الكلمة التي ذكرناها ايضا قبل قليل. و كلام الشافعي واضح. بمعنى، أن هذه السورة كافية في إلزام الناس بالدين لأنها جمعت خصال الخير كله :الايمان و العمل و الدعوة و الصبر و هل الدين إلا هذا ؟ و ما تضمنته هذه السورة ،و كما قلنا، الشافعي رحمه الله أيضا قال: الناس في غفلة عن هذه السورة. نسأل الله العافية و السلامة. ثم قال المصنف رحمه الله: و قال البخاري رحمه الله تعالى، باب العلم قبل القول و العمل و الدليل قوله تعالى : فاعلم أنه لا إله إلا الله و استغفر لذنبك و للمؤمنين، قال: و استغفر لذنبك. فبدأ

بالعلم قبل القول و العمل. هكذا قال المصنف رحمه الله . و الذي في البخاري ، ليس فيه قوله " و الدليل". فربما أراد المصنف التبيين و التسهيل و التيسير لأن هذه عادة جرى عليها في كتبه. و الامر الثاني أنك إذا نظرت إلى الروايات المشهورة التي بين أيدينا، و من صحيح البخاري رحمه الله ، أنه ليس فيه زيادة " قبل القول و العمل" . و هذا الذي سمعناه على الاشياخ و قراناه في صحيح البخاري رحمه الله و غفر له ، و هذا من باب البيان من الشيخ محمد بن عبد الوهاب . و أنتم تعرفون أن روايات البخاري كثيرة : رواية ابي ذر الهروي و رواية الفربري و رواية الكشمهني، رواية كريمة بنت أحمدو رواية الإسماعيلي الاصيلي، قد يحصل فيها نوع من الخلاف في بعض الروايات أو بعض الزيادات كما هو معلوم للمعتنين بالحديث. فالبخاري رحمه الله تعالى، تفقه في هذه الآية ، و على تفقهه أفادنا شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب، أن هذا الدليل دال على أن العلم قبل القول والعمل . فالعلم سابق للقول و سابق للعمل . و من عمل بلا علم كان سالكا لطريق اليهود، عفوا، كان سالكا لطريق النصارى. فإن النصارى لا هم لهم إلا أن يعملوا . ما حقيقة ما يعملونه؟ هل هو محل رضى الرب؟ هل أمر به الرب جل و علا ؟ لا يهمهم ذلك. كما أن اليهود كما سبق معنا، إنما يعلمون و لا يلتفتون الى العمل، و لذلك فرق الله بين هذين السبيلين بطريقة أهل الإسلام:" اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم" : و هم الذين جمعوا بين العلم و العمل ،غير المغضوب عليهم: و هم الذين أخذوا العلم بلا عمل ، و لا الضالين: و هم الذين عملوا بلا علم . فالله عز و جل قال:" فاعلم أنه لا اله الا الله" ، و هذا أعظم العلم و أجل العلم و أكمل العلم. العلم بلا إله إلا الله. و هو التوحيد و هو عبادة الله و هو ما سيدور عليه الكلام في هذا المصنَف. فبدأ بالعلم، هكذا قال البخاري رحمه الله فيما بين أيدينا. و لا شك أن قول المصنف رحمه الله: قبل القول و العمل، واضح من الآية. لأنه أمر بالعلم قبل الأمر بالاستغفار.

و بهذا ينتهي وقت هذه الحصة من الدرس تماما ، و ينتهي التقرير و الكلام على الاربع المسائل و دليلها التي ذكرها المصنف. و الحمد لله رب العالمين و صلى الله على نبينا محمد و على اله و صحبه و سلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين .

يقول احسن الله اليكم: هل من حكمة في إفراد المصنف الأمر في قوله: اعلم ،ثم قال :إنه يجب علينا بجمع المتكلمين؟ قد يتطلب هذا من ناحية لغوية أو بلاغية، إلا أنه في مثل هذه المصنفات التي يقصد فيها إلى بيان العلم و تيسيره ، مثل هذه الاشياء ، لا تكون مقصودة في الغالب للمصنفين ، لأنهم إنما يقصدون إلى إيصال العلم . و كونه قال اعلموا ، لأن الأفعال في الغالب عند اللغويين لا يجمعونها . نعم .

هذا يقول : ما تعريف الصبر لغة و شرعا؟قبل الإجابة على سؤال السائل وفقه الله، ينبغي أن يعلم ،أن الطريقة المسلوكة في شرح هذه الكتب، ليس البحث اللغوي أو البحث الاصطلاحي لأن قضية التعاريف لا بد عند الواضعين لها أن تكون جامعة مانعة و التعريف بالنوع كما يقرر شيخ الإسلام رحمه الله أو بالمثال أولى من التعريف بالحد ولهذا ذكرت لكم التعريف بالنوع وهو أن الصبر هو صبر على أقدار الله وصبر على طاعة الله وصبر عن معصية الله وهذا أولى من أن نقول إن الصبر في اللغة هو الحبس وبعد ذلك ذكر المصنفون رحمهم الله تعالى بأنه الصبر على التسخط و عدم الجزع، فإن هذه التعاريف ، كما يقرر شيخ الاسلام رحمه الله تعالى، لم يكن السلف يعتنون بها و يتطلبونها. و هذا معنى كلامه. و أمر آخر هو أن الانسان ،هو أن الانسان ، إذا عبر عن المعلوم تعبيرا صحيحا ، و أوصل إلى المطلوب المراد منه، فإنه قد أدى الذي عليه و إن لم يجعل ما يسمونه بالحد، ثم يجعلون هذا الحد او التعريف مانعا جامعا لا يتخلف عنه شيء من افراد المحدود. و كل هذا ليس فيه مصلحة بالنسبة للعبد. فإذا عرف العبد أن الصبر: هو ثبات القلب و عدم اضطرابه و اختلاجه عند حصول المرغوب، المرهوب، عند حصول المرهوب و فوات المرغوب، فإن هذا هو حقيقة الصبر.

يقول :ما الفرق بين قولنا معرفة الله و العلم بالله؟ هذه المسألة أيضا، يعني بعض المسائل قد أعرضنا عن البحث فيها، بسبب أن هذه الشروح يقصد إلى اختصارها ، والتفهيم منها لأنهم يذكرون مطلب الفرق بين العلم و بين المعرفة. و كلهم يدورون على ما ذكره الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى في المدارج، فإنه قال بأن العلم، من أهم الفروق بين العلم و المعرفة ، هي: أن العلم راجع إلى ذات المعلوم، و المعرفة راجعة إلى أوصافه. . و أن المعرفة مسبوقة بالجهل ، و ان العلم لا يشترط ان يكون مسبوقا بالجهل

فإذا نظرنا الى الفرق الاول ، و هو أن العلم راجع إلى ذات المعلوم و أن المعرفة راجعة إلى أوصافه، عرفنا دقة المصنف رحمه الله تعالى في اختيار المعرفة دون العلم. و أنه أراد معرفة صفات الله و أسمائه، وهو الذي تعرف الله عز و جل به إلى عباده. و أما العلم بذاته ، بكيفية ذاته، فهذا يعني، لا يمكن للعباد الوصول إليه و على حد ما فارق به

إبن القيم رحمه الله تعالى فإن هذا هو الذي يستظهر من الاجابة عن هذا السؤال

يقول: و العلم لله يقول: و هل قصدتم البخاري التي اوردها المصنف ؟ لا لم أقل هذا و لم، لا يفهم أن شاء الله هذا من كلامي و إنما الذي قلنا بأن البخاري لم يقله هو لفظة "و الدليل" و زيادة قوله" قبل القول و العمل". هذا الذي ليس في البخاري و نحن قد احتطنا بناء على ما قرأنا و سمعنا على شيوخنا سواء في السماع لرواية أبي ذر الهروي و أيضا يعني رواية الفرابري مرات فإنه ليس فيها هذه اللفظة لكن الذي كان يفعله البخاري رحمه الله، الذي كان يفعله الأئمة من الشراح كالنووي و المازني و القاضي و خصوصا النووي أنهم إذا جاؤوا إلى مواضع في صحيح مسلم يقولون و هذا ليس في نسخ بلادنا هذه العبارة دقيقة . أنا رأيت في بعض أبحاث طلبة العلم في انتفائهم من بعض الألفاظ أنها ليست في البخاري و يعتمدون على النسخة المطبوعة في المعروفة المشهورة وهي رواية الفرابري و هي أشهر الروايات. مع أن هناك رواية أبي ذر و إن كانت طبعت مؤخرا ، و هذه رواية أبي ذر الهروي قرئت على شيخنا العلامة بن عقيل عليه رحمة الله و مغفرته بعد طباعتها و سمعناها عليه رحمة الله عليه من أولها الى آخرها عن صحيح البخاري و مع هذا ليس فيه هذه الألفاظ لم ننفي مطلقا أن يكون هذا في شيء من نسخ البخاري . أرجو أن يفهم الكلام فيما يستقبل من مثل هذه القضايا الدقيقة على مقتضى ما لفظه المتكلم. فليس هذا النفي مسلط على كل نسخ البخاري. نحن نعلم الفروق بين رواية أبي ذر و بين رواية الفربري و لهذا العلماء و الشراح من المحققين لا أعني المحلقين الذي يحققون الكتب. لا، اعني من المحققين الذين يحققون العلم . اختلفوا في فتح الباري لأنه من أجل الشروح و أوسعها و أنفسها و أكملها.

هل الحافظ بن حجر رحمه الله ، اعتمد على نسخة معينة سار عليها في شرحه من أول الكتاب إلى أخره؟ أم أنه ،عليه رحمة الله، كان يجمع الروايات ثم يتكلم بمقتضاها؟ حتى أدى بعضهم و ربما نحتاج إلى التصريح باسمه و هو المشرد عبد الحي الكتاني، إلى أن الحافظ لم يكن يرجع إلى أصول البخاري و أصول رواياته و إنما كان يأخذ هذه الفروق و يقول في رواية الكشمهني و في رواية الأصيلي و في رواية الإسماعيلي و في رواية أبي ذر و في رواية كريمة . إنما كان يأخذها من الشروح و لم يكن يرجع هو إلى أصولها و مصادرها. هذا القول ليس بصحيح. يعني هو يقول بأنه استدل بأدلة على هذا. نحن لا نريد أن نخرج عن صلب موضوعنا و حقيقة دراستنا لكن الأسئلة قد يتسامح فيها بالنسبة لما يثار في الفوائد و ما أشبه ذلك و أطلت في الجواب على هذا السؤال لأهميته.

يقول لماذا لم ينقل المصنف دليلا من السنة في أولية العلم قبل العمل؟ ليس ملزما لأي عالم من العلماء بما يصنفه أو يستدل به أن يستجمع الأدلة كلها، أو أن يستدل بدليل الكتاب و السنة على كل مسألة بل لو أدى هذا الدليل من الكتاب أو من السنة كما تعلمون قد يستدلون بدليل، واحد بفرد من الأدلة أو بأفراد منها سواء من الكتاب أو من السنة و لا يلزمهم أن يستدلوا بكل دليل وهذا معروف في كتب أهل العلم و خصوصا هذه الكتب المختصرة.

يقول ما المقصود أن الوجوب عيني و هل كل من فرط في تعلم هذه الأصول الثلاثة عن طريق هذا المتن أو عن طريق آخر آثم؟ سؤال مهم و عظيم و هو مركب من أمرين. الأمر الأول: ما المقصود بالفرض العيني، يعني متعين على الإنسان بعينه و يعرف المقصود بالفرض العيني بما يقابله و هو الكفائي . فإذا عرفنا الفرق بين الفرضين، ميزناهما. الفرض العيني هو الذي ينظر فيه إلى الفعل و إلى الفاعل. يعني أنه لا بد أن يقع هذا الفعل و أن يقع من كل فاعل يدخل فيه، مثل الصلوات الخمس . و الفرض الكفائي هو الذي ينظر فيه إلى الفعل دون النظر إلى الفاعل. فإذا وقع الفعل لم ينظر فيه إلى فاعله، كصلاة الجنازة. لو صلاها عشرة أو صلاها أربعين لم ينظر إلى أن زيدا من الناس أو عمرا من الناس لم يحضرها و لم يصلها. هذا الفرق بين الفرض العيني و الفرض الكفائي.

فما تضمنه هذا الكتاب قلنا في الجملة و هو الذي قاله علماؤنا. في الجملة، من فروض الأعيان:معرفة الله و معرفة دينه و معرفة نبيه عليه الصلاة و السلام. و لكن الشق الثاني من السؤال هو المهم و هو قول السائل: و هل كل من فرط في تعلم هذه الاصول الثلاثة إما عن طريق المتن أو بطريق آخر آثم ؟ إذا تفرط فيها في تعلمها فلا شك في إثمه و خصوصا إذا وقع فيما يخالفها، فيما يخالفها. فعل شيئا يخالف مقتضى هذه الثلاثة الأصول فإنه آثم بذلك. لكن لا يلزم أن يتعلمها من طريق هذا المتن. فإذا عرف أن هذه الثلاثة الأصول التي هي معرفة الله و معرفة دينه و معرفة نبيه محمد عليه الصلاة و السلام و عرف حق الله عليه و عرف حق الإسلام عليه و عرف حق النبي صلى الله عليه و سلم عليه، فإن هذا مرفوع يعني لا إثم عليه و لا حرج و قد أدى ما فرضه الله عليه. و هناك كلمة نفيسة للشيخ العلامة حافظ بن أحمد حكمي رحمه الله في كتابه معارج القبول لما تكلم على شروط لا اله الا الله بعد أن

نظمها بقول و بشروط سبعة قد قيدت و بنصوص الوحي حقا قد وردت فإنه لم ينتفع قائلها بنطق إلا حيث يستكملها العلم و اليقين و القبول و الانقياد فادر ما أقول و الصدق و الاخلاص و المحبة وفقك الله لما أحبه.

قال فإن أتى بها الإنسان وإن لم يعلمها و يعلم ترتيبها لكنه جاء بها على بمقتضاها. فإنه قد أدى الذي عليه أو بهذا المعنى. تراجعون كلام الشيخ حافظ فإنه مهم في هذا الباب.

يسأل عن الفرق بين الصبر و بين الرضا؟ الصبر واجب و الرضا مستحب لأن الرضا قدر زائد على الصبر بمعنى أن الانسان يسلم و يرضى فإذا لم يتجزع و لم يتسخط و لم يقل خلاف أو لم يقل ما يخالف الشرع في حال نزول المصيبة فهذا هو الصبر و هذا هو القدر الواجب عليه أما كونه يرضى و يسلم فإن هذا القدر مختلف فيه بين اهل العلم لكن الراجح فيه أنه شيء زائد على الصبر و أزيد من هذا يعني أعظم من مسألة الرضى كما يذكر شيخ الإسلام و تلميذه ابن القيم هو الشكر فيصبر ثم يرضى ثم يشكر الله على ما نزل به.

يقول أحسن الله إليكم، و إليكم، في المسألة الثالثة أي الدعوة إليه لا يقوم بها إلا العالم أو طالب العلم أم يدعو بحسب علمه؟ أن يدعو بحسب علمه بمعنى أنه يدعو مع العلم بهذا المدعو إليه فمثلا إذا، لا يشترط أن يكون الإنسان عالما بجميع أفراد العلم. و هذا لا يحيطه أحد من الناس و فوق كل ذي علم عليم. فإذا كان الانسان عنده علم بفرضية صلاة الجماعة و ما استدل به العلماء عليها ثم دعا إلى هذا المعلوم الذي علم، لا يشترط ......من سجود السهو و أحكام الامامة و احكام المأموم لا.هذا ليس شرطا . لكن إذا تكلم في هذا و هو لا يعلمه هنا يقع الاثم و يقع الحرج. و هو معنى قول العلماء القول على الله بغير علم و إلا فإنه ما ثمت أحد إلا و يفوته من العلم الكثير و قد عرف في تراجم العلماء أو القليل لا نبالغ القليل أو الكثير و فوق كل ذي علم عليم و قد علم في تراجم بعض الائمة، و منصوص على هذا في تراجمهم أنهم كانوا لا يحسنون بعض العلم. مثلما ذكر في ترجمة غير واحد من الائمة أنه كان مقفلا في قضية المواريث و الفرائض. ما يعرف شيئا فيها أو لا يعرف دقائقها على الأقل. المهم هو كما قال النبي عليه الصلاة و السلام بلغوا عني و لو اية. فإذا علمت تفسير سورة الناس علمته للناس. تفسير الفلق و ما أشبه ذلك، و أديت هذا الحمد لله. هذا الذي تقوم به.

يقول السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ، و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته، ذكر الشيخ بعد تعريفه لجملة القسم ، تعريفه الجملة بها ثلاث فوائد، الشيخ ذكر فائدتين و لم يذكر الفائدة الثالثة. يقصد الشارح المتكلم . يقصدني بالأصح.لا ذكرت بارك الله فيك و إذا راجعت التسجيل أو ذاكرت إخوانك سيفيدونك بها .و لن أذكرها الآن مع العلم بها قلتها ارتجالا و ما زلت عالما بها و لكن أريدك أن تراجعها أنت بنفسك تطلبها إما من التسجيل و إما من زملائك الحاضرين

يقول السلام عليكم و رحمة الله و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته أحسن الله إليكم و إليكم. هل لنا أن ندعو الناس إلى ما تعلمناه و عندنا تقصير في العمل به؟ نعم . بل هذا واجب و لا يشترط ان يكون الإنسان كاملا لا في العلم و لا في العمل كما جاء عن الإمام مالك رحمه الله تعالى. و جاء عن غيره بأنه لو لم يدعو الناس إلا كامل ما دعا الناس أحد لا بد أن يفوته شيء من العلم شيء من العمل و قد ذكر العلماء حتى العصاة يجب عليهم أن يتأمروا ويتناهوا عن المنكر فيما بينهم.

يقول كيف يتعامل، و الكلام في هذا كثير. كيف يتعامل طالب العلم الذي لم يسبق له أن درس شيئا في علوم الآلة مع العلم بإستدلالكم ببعض القواعد و المصطلحات الخاصة بهذه العلوم، فإن فهمها يصعب في بعض الأحيان و هل يجوز أن نتجاوزها إذا لم نتمكن من فهمها؟ بارك الله لكم في علمكم و جزاكم الله عنا كل خير. و أنتم جزاكم الله خيرا. نعم أحضر و اليوم لا تعلمها و غدا إن شاء الله تعلمها تتعلمها و إذا علمت المقصود الذي أقيم من أجله الشرح أو الدرس فإن هذا هو المراد منك. بل إن هذا مما يحثك و يحدو بك إلى أن تتعلم هذه المصطلحات و هذه العلوم.

ماذا يقصد الشيخ أو الشارح أو المعلم بهذه العبارة ذا مما يحث على العلم و إن لم تعلم شيئا فإنك لا يعني لا تتركه بمعنى أنك لا تطلب فهمه و إنما تتركه في هذا الوقت. هذا ليس وقته لأنك لم تصل إليه أما أنك تطلب فهمه و تبذل الجهد من أجل فهمه لا بد منه. جاء في ترجمة الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي ابتكر كثيرا من علوم اللغة العربية و خدم العربية و خدم هذا الدين بهذه العلوم عليه رحمة الله و مغفرته أنه كان في خيمته فجاءه رجل من الإعراب يريد أن يتعلم عليه بعض العلم الذي كان يعلمه الخليل فكلما كان جاء إليه فأقرأه لم يفهم فلما رأى الخليل بن أحمد أنه لن يصل إلى شيء في ذلك تمثل بقول الشاعر إذا لم تستطع شيئا فدعه و جاوزه إلى ما تستطيع انتبه لقولنا هنا و أن هذا ليس وقت الذي لم تفهمه فتتجاوزه في هذا المقام. لكن لا بد أن ترجع إليه و لو بعد حين لتتفهمه لتطلبه و كون الانسان يخفى عليه بعض العلم أو أنه لا يفهم بعض العلم فإن هذا ليس عيبا فيه و ليس قدحا فيه العيب فيه أن لا يطلب فهمه بعد ذلك .

يقول شيخنا الحبيب أحبك الله الذي أحببتنا فيه، ما الدليل على أن الإنسان يشمل الإنس و الجن؟ هذا اللفظ العموم و من أحسن من تكلم على هذه المسألة و أقام الدليل و البرهان عليها هو شيخ مشايخنا العلامة الأمين محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله في كتابه أضواء البيان عند تفسيره لهذه السورة و له كلام جميل طويل مدلل على بيان هذه السورة بمعنى أن الإنس و الجن لدخولهم في الخطاب و لدخولهم في التكذيف كما يعبر عنه الاصوليون يدخلون في هذه الآية كما يدخلون في جميع المأمور و يدخلون في جميع المنهي و هذا إن شاء الله لا إشكال فيه إذا تأملته.

يقول بارك الله فيكم و فيكم، وقع انقطاع في الدرس الفارط، متى كانت وفاة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري بارك الله فيكم. الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري توفي في سنة ثلاث وسبعين و ثلاث مئة و ألف يعني ألف و ثلاث مئة و ثلاثة و سبعين هجري.

انتهت الأسئلة أسأل الله أن يبارك فيكم و أن يجزيكم خيرا و أن ينفعنا و إياكم بالعلم. و أن يجعلنا ممن يستمع القول فيتبع أحسنه إنه ولي ذلك و القادر عليه وصلى الله على نبينا محمد و على آله و صحبه و سلم أجمعين و الحمد لله رب العالمين و إلى درس الغد أن شاء الله تعالى .